هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

العلماء

وكنت نائماً فإذا نعجة تتقدم فتقضم اللباب المعقود إكليلا على رأسي، فكانت تعمل أنيابها فيه وتقول: لم يعد زارا من العلماء

وذهبت بعد ذلك مزدرية متفاخرة. ذلك ما أخبرنيه أحد الأولاد

أحب أن أستلقي على الأرض حيث يلعب الأطفال تحت الجدار المتهدم وقد نبت في شقوقه العوسج والشقائق الحمراء. فانني لم أزل عالماً في عيون الصغار وفي عيون العوسج والشقائق الحمراء. لأنها طاهرة حتى في أذيتها

أنا لم أعد عالماً في نظر النعاج. تبارك حظي فهذا ما قضى به علي. والحقيقة هي أنني هجرت مسكن العلماء فخرجت منه جاذباً بابه بعنف ورائي.

لقد جلست روحي الجائعة طويلا الى الخوان، وما أنا كالعلماء متطبع على المعرفة كمن اتخذ كسر القشور مهنة له، فانا عاشق الحرية والسير في الهواء الطلق على الارض الباردة كما أفضل ان أتوسد جلود الثيران على افتراش امجاد العلماء وألقابهم.

إن بي من الحماس ومن لهب الفكر ما يقطع عليّ أنفاسي فلا يسعني الا الاندفاع الى رحب الفضاء هاربا من الغرف المكسوة بالغبار.

ولكن هؤلاء العلماء يتفيأون الظلال فلا يقتحمون السير على المسالك التي تلهبها حرارة الشمس، بل يكتفون بالاستكشاف كالمتفرجين يفتحون أشداقهم وينظرون إلى المارة في الشارع. هكذا يفتح العلماء أشداقهم وينتظرون انقاد شرارة الفكر في أدمغة المفكرين. وإذا ما لمستهم بيدك تطاير الغبار ما حولهم كأنهم أكياس من الحنطة، ولكن أحداً لا يظن أن هذا الغبار المتطاير منهم هو دقيق السنابل الصفراء التي ينشح بها الصيف في زهوه.

إذا ما تظاهر العلماء بالحكمة، فان حقائقهم وأحكامهم تهزني برعشة البرداء إذ تنتشر منها روائح المستنقعات، ولكم أصغيت حكمتهم تقيق الضفادع

إن لهؤلاء العلماء مهارتهم ولأناملهم لباقتها، فليس من نسبة بين صراحتي وتعقيدهم، فأناملهم لاتني تغزل وتحيك ناسجة للعقل ما يستره. فهم كالساعات إذا ما أحكم ربط رقاصها دلت بضبط على سير الزمان وأسمعتك طقطقة حافلة. إنهم يعملون كحجر الرحى فيطحنون كل ما تلقى إليهم من حبوب، وكل منهم يراقب حركة أنامل الآخرين، وجميعهم يتلهون بالنكايات ويترصدون من يتعارج بعلومه، فهم أشبه بالعناكب في تلصصهم. ولكم رأيتهم يستقطرون سمومهم بكل حذر ساترين أيديهم بقفازات من زجاج ولهم مهارة خاصة بلعب النرد المزور، ولكم امحنوا فوقه والعرق يتصبب من وجوههم

لا صلة بيني وبين هؤلاء الناس فان فضائلهم تبعد عن فضائلي بأكثر مما تبعد عنها أكاذيبهم وزورهم المزور

وما وجدت مرة بينهم إلا وكنت فوقهم، ولذلك أبغضني هؤلاء العلماء. لأنهم لا يطيقون أن يسمعوا بمرور أي كان فوق رؤوسهم، ولذلك وضعوا الأخشاب فوق رؤوسهم وأهالوا فوقها التراب والأقذار ليخنقوا وقع أقدامي، ولم يزل حتى اليوم أكثرهم علماً أقلهم إدراكا لأقوالي

لقد نصبوا بيني وبينهم حائلا كل ما في الانسان من ضعف وضلال، وهم يدعون هذا الحصن لسكنهم السقف المستعار.

ولكنني بالرغم من كل هذا لا أزال امشي فوق رؤوسهم وأنا انثر أفكاري. ولو أنني مشيت على عيوبي فلن أزال ماشيا فوق جباههم، ذلك لأنه لا مساواة بين البشر، وهذا مايهتف به العدل، فما أريده أنا لا حق لهم بأن يتناولوه بارادتهم.

هكذا تكلم زارا . . .

اطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
وكتابه
الإسلام الصحيح
من: مكتبة فرنسيس شايع الفلكي (باب اللوق)
ومن المكتبات العربية المشهورة